

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٩٥-٢٦) - مقومات التكليف : المصيبة - أنواع المصائب - معجزة طيران الطيور
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٥-٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة من برنامج الإيمان هو الخلق ، وما زلنا في رحلتنا المستمرة إن شاء الله ، علماً وإيماناً وتقهماً ووعياً، في معيتي ومعية الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الأعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة في جامعة دمشق ، وفي الجامعات والكليات الشرعية في دمشق .
أهلاً وسهلاً ومرحباً أستاذى .
جزاكم الله خيراً وإياكم .

ربط اللاحق بالسابق :

سيدي الكريم ، كنا قد بدأنا في الحلقة الماضية في التعرف على فلسفة المصائب ، يسمح لي السادة المشاهدون بأن أربط بين الحلقات كانت تتحدث عن مقومات التكليف ، تحدثنا عن الكون ، والعقل ، والفطرة ، ثم من خلال الفطرة تبينا بأن الإنسان يتألم من المصيبة ، ويتأنى منها ، وينفر منها ، ويحب الإحسان إليه ، ويحب العطاء ، ويسعد بالعطاء ، ومن خلال الحلقة الماضية تبينا بأن الدار التي نعيش فيها وعليها ، ونسكنها هي الدار الدنيا على الأرض هي دار ابتلاء ، ودار امتحان ، وهذا الامتحان في الحقيقة ليس مربوطاً بزمن محدد ، وإنما متواصل طالما هنالك عيش لهذا الإنسان ، منذ ولادته وحتى وفاته ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
وتبينا من خلال ما قدمت سيدي الكريم في الحلقة الماضية بأن المصائب هي الامتحان ، ورفع الدرجة ، وتبيان موقف هذا المرء في أثناء المصيبة ، وعززنا ذلك القول ، أو ذلك المفهوم بقوله تعالى عندما قال :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾

(سورة الملك الآية : ٢)

وقفنا عند نقطة كنت قد سألت أستاذنا الكريم عنها : أن المصائب التي يرفع المؤمن درجته ، أو تعلو بمكانته عند الله عز وجل ، هل هي ذات المصيبة التي تأتي على من فسق ، وعلى من جنح ، وعلى من خالف ، وتلك المصائب التي أنت على الأقوام التي سبقتنا ، هنالك الزلازل ، وهنالك

الطفوان ، وهنالك المسمخ ، وما إلى ذلك ، هل هذه من جنس هذه أم المصائب تدرج تحت أنواع ، وتحت أقسام ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

كل البشر مخلوقون لرحمة الله :

أستاذ علاء بادئ ذي بدء : البشر جميعاً مطلوبون لرحمة الله عز وجل ، لا يستثنى أحد .

﴿ اذْهَبَا إِلَى فَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾

(سورة طه)

كل البشر من دون استثناء خلقوا لرحمة الله ، خلقوا لسعادة أبدية في الآخرة ، لذلك لو استثنى أحد من المعالجة الإلهية ، حتى الذي كما تفضلت يتبيّن أن مصيّبه عقاب هو عقاب مغلظ برحمة .

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يُرِدُّ بِأُسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

(سورة الأنعام)

تفتضي رحمته أن يسوق لهؤلاء الذين انحرفوا ، وطغوا ، وبغوا شدائدهم إلى الصواب ، لأن الإنسان مهما عنا ، مهما تجبر ، مهما طغى ، مهما استكبر ، مهما تغطرس ، فهو مطلوب لرحمة الله .

ناجي أحدهم ربه فقال : يا رب ، إذا كانت رحمتك بمن قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

(سورة النازعات)

قالها فرعون ، فكيف رحمتك بمن قال : سبحان رب الأعلى ، وإذا كانت رحمتك بمن قال :

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

(سورة القصص الآية : ٣٨)

فكيف رحمتك بمن قال : لا إله إلا الله ، وإذا قال العبد ، وهو راكع : يا رب ، يقول الله له : لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد وهو ساجد : يا رب ، يقول الله : لبيك يا عبدي ، فإذا قال العبد وهو عاصٍ : يا رب ، يقول الله له : لبيك ، ثم لبيك ، ثم لبيك .

﴿ قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾

(سورة الزمر الآية : ٥٣)

النبي قدم لنا صورة رائعة ، إنسان ركب ناقته ، وعليها طعامه وشرابه ، يقطع عليها الصحراء ، والصحراء مطنة هلاك ، جلس ليستريح ، فلما استيقظ لم يجد الناقة ، أيقن قطعاً بالهلاك ، والموت محق ، فبكى ، وبكى حتى أخذته سنة من النوم ، فلما استيقظ رأى الناقة ، اختر توازنه ، أنطق بالكفر ، قال : يا رب أنا عبدك ، وأنت عبدي ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((الله أفرح بتوبة عبده من ذلك البدوي بناقته))

[متفق عليه]

((الله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجب ، ومن الظمان الوارد))

[أخرجه ابن عساكر في أماليه عن أبي هريرة]

إذاً : الإنسان مخلوق للرحمة ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾

(سورة لقمان الآية : ٢٠)

النعم الباطنة هي المصائب :

قال العلماء : النعم الباطنة هي المصائب ، النعم الظاهرة المألوفة ، الصحة نعمة ظاهرة ، المرض نعمة باطنة ، الغنى نعمة ظاهرة ، الضيق المادي أحياناً نعمة باطنة ، الطمأنينة نعمة ظاهرة ، القلق نعمة باطنة :

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾



وبعض علماء القلوب قال : ربما أعطاء فمنع ، وربما منعك فأعطيتك ، وقد يكون المنع عين العطاء ، لذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم ما رزقتني مما أحب ، فاجعله عوناً فيما تحب))

[الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخطمي]

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾

(سورة القصص الآية : ٧٧)

((وما زويت عني ما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب))

المؤمن كما قال عنه النبي الكريم :

((عجبًا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته ضراء شكر
وكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له))

[أخرجه مسلم في مسنده عن صهيب]

لأنه فقه حكمة المصيبة ، وهذا اللقاء الطيب لعل الله سبحانه وتعالى ينفع الإخوة المشاهدين لهم
حقيقة الشدائـد التي تُساق للمؤمنين أحياناً .

أنا والله مؤمن أشد الإيمان ، ومتقائل أنه سوف يأتي يوم نكتشف الإيجابيات والمكاسب التي حُفِّظت من هذه الشدة التي سبقت للمسلمين ، لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي .

كنت أقول دائمًا : كان من الممكن أن يكون الطرف الآخر في كوكب ، ونحن في كوكب ، أن يكون الطرف الآخر في قارة ، ونحن في حقبة ونحن ، في حقبة ، ولكن قرار الله أن تكون معركة أزلية أبدية بين الحق والباطل ، لأن الحق يقوى بالتحدي ، وأهل الحق لا يستحقون الجنة إلا بالبذل والتضحية ، والطرف الآخر عاد الله



أيضاً ، ي يريد الله لهم الهدى وال توفيق ، فلعلهم يهتدون .

إذا المصائب نعم باطنة ، ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطيك ، وقد يكون المنع عين العطاء ، لكن أنا إيماني أنه يوم القيمة حينما يكشف الله جل جلاله لكل إنسان حكمة المصائب التي ساقها له يجب أن يذوب كالشمعة محية لله ، لذلك قال تعالى :

وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ

البَشَرُ جَمِيعاً مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ :

أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(سورۃ یونس)

و ليس في الإمكان أبدع مما كان .

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا

يُوم الْقِيَامَةِ :

لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا

(سورة القصص الآية : ٤٧)



سمى الله المصيبة رسولاً ، الآن تُستخدم بالأخبار الحديثة أنه صار في عرض عسكري ، هذه رسالة ، الآن في أسلوب الرسائل العملية ، أحياناً يقام بعمل آخر ، رسالة وجهت إلى الجهة الفلانية .

كما أن العرض العسكري رسالة كذلك المصائب هي رسائل الله إلينا

﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتُ لَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ أَيَّاتِكَ ﴾
(سورة القصص الآية : ٤٧)

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرُزَ ﴾

(سورة طه)

فلذلك الذي يقع فيه حكمة بالغة جداً ، ملخص هذا الكلام :

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
(سورة البقرة الآية : ٢١٦)

إنسان يطوف حول الكعبة ، يقول : يا رب ، هل أنت راضٍ عنِّي ؟ كان الإمام الشافعي يمشي رواه ، قال له : يا هذا هل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك ؟ قال له : سبحان الله ! من أنت ؟ قال : أنا محمد بن إدريس ، قال : كيف أرضي عن الله وأنا أتمنى رضاه ؟ قال : إذا كان سرورك بالنعمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله .

فالمؤمن راضٍ عن الله ، قال تعالى :

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾

(سورة البينة)

المذيع :

ليس بصادق في دعوه من لم يرض بضربي ، أو بمصيبة مولاه كما قال أهل التصوف في هذا ، أو يتلذذ .

من صفات المؤمن الصادق : الرضا بمكروه القضاء :

الدكتور :

وقال الإمام علي كرم الله وجهه : <> الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين <<.

المصيبة تكشف وضع الإنسان :

هناك نقطة ثانية مهمة جداً : المصيبة أحياناً تكشف وضع الإنسان ، قد يتوهم طالب أنه الأول في الرياضيات ، وهو ليس كذلك ، لو لا المذاكرة في أثناء العام الدراسي ، وأنه أخذ ثلاثة من مئة لا يعرف أنه ضعيف في الرياضيات ، المتوهم لا يدرس .



المصاب امتحان لنا لتكشف إيماننا الحقيقي

فلذلك الله عز وجل يحجمنا ، كل إنسان يظن نفسه مؤمناً كبيراً ، يدعى ادعاءات فارغة ، أو يضعه في ظرف دقيق فيكشف على حقيقته ، هذا تعريف به ، الله يعلمه ، لأن الله علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن ، لو كان كيف كان يكون علم الله مطلق .

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾

(سورة طه)

عندنا شيء ظاهر ، يعرفه جميع الناس ، وشيء يخفيه الناس عن حولهم ، لكن هناك شيء مخفي عنه .

الإنسان ثلاثة أثاث :

الثالث الأول :

كنت أقول دائماً : الإنسان ثلاثة أثاث ، قسم يعرفه الناس جميعاً ، مثلاً : المحامي ، الطبيب ، المدرس ، الطويل ، القصير ، الأبيض ، الأسود – ما ظهر من الصفات – هذا الثالث الأول يعرفه الناس جميعاً .

الثالث الثاني :

القسم الثاني لا يعرفه إلا أقرب الناس إليه ، زوجته ، وأولاده ، شريكه ، رفيقه في السفر ، من تعامل معه في الدرهم والدينار ، من جاوره ، هؤلاء يعرفون الثالث الثاني .

الثالث الثالث :

لكن ثلثاً ثالثاً لا يعلمه إلا الله .
لما سيدنا الصديق ولّى سيدنا عمر ، قال : هذا علمي به ، فإن بدل وغير ، فلا علم لي بالغيب .
لذلك المؤمن إذا طلب لشهادة يقول : أحسبه صالحًا ، ولا أركي على الله أحدا .
((إنما الأعمال بالنيات))

[منفق عليه]

ملخص هذا الكلام – مظنة صلاح – ملخص هذا الكلام :
﴿ وَعَسَى أَن تَكْرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

مصاب المؤمن :

١ - مصيبة الدفع :

لكن المؤمن أحياناً يكون سيره إلى الله بطيناً ، تأتيه مصيبة دفع ليرفع سرعته رحمة به .
أخذ قبولاً بالجامعة ، لكن هو ذكي ، كان من الممكن أن يأخذ جيد جداً ، ويستحق بعثة ، فهو قبل بالقبول ، لم يستحق البعثة ، فالأخير الرحيم يحيث ابنه المتباطئ في الدراسة أن يرفع مستوى دراسته ، هذه مصيبة دفع ، أحياناً يلوح شبح مصيبة ، فالإنسان يسارع إلى باب الله عز وجل ، يسارع إلى التوبة ، يسارع إلى عمل صالح ، يسارع إلى إحكام صلته بالله عز وجل ، هذه مصيبة ، مصيبة الدفع للمؤمنين .

أحياناً الإنسان سرعته عالية ، لكنه يركب شاحنة حمولتها خمسون طناً ، وعلى كل طن مليون ليرة .

٢ - مصيبة الرفع :



الآن أنت بالإمكان أن تكون أرقى من هذا ، هناك أعمال صغيرة ، وأعمال كبيرة جداً ، فلما يرضى الإنسان بعمل

مقومات التكليف : المصيبة – أنواع الـ

العمل بالطاقة القصوى يحقق الهدف من الوجود

قليل تأتيه مصيبة من نوع الرفع لرفع العائدية والكافاءة ، هو عنده إمكانية .
لذلك أنا أقول : لما يمشي الإنسان بأعلى سرعة يكون قد حقق هدف من وجوده .
لسيمنا علي كلمة يقول فيها : <> وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنْ غَدَأْجِي مَا قَدِرْتَ أَنْ أَزِيدَ فِي عَمْلِي <> ،
العداد مغلق ، أول مصيبة المؤمنين دفع ، والثانية رفع .
الآية :

﴿ وَلَنَبُلوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأُمُوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾

(سورة البقرة)

فهنا فهماً توحيدياً ، ما فهماً شركياً ، فهماً فهماً سماوياً ، ما فيهما فهماً أرضياً ، لأن الله يقول :

﴿ مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَتُمْ ﴾

(سورة النساء الآية : ١٤٧)

كل شدة سبب :

مستحيل وألف مستحيل أن يسوق الله لعباده شدة بلا سبب .
أستاذ علاء ، أي أب في الأرض يمكن أن يضرب ابنا له مجتهداً ومهذباً ونظيفاً ، ويقدم خدمات لأهله ؟! مستحيل ، لذلك حينما يحقق إنسان وجوده في الدنيا يتوقف العلاج :

﴿ مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَتُمْ ﴾

<> ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بالتوبة <> .

[من قول العباس بن عبد المطلب]

هذه حقيقة مرأة هي أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، هذه مصائب المؤمنين .

﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

(سورة البقرة)

الشدة سبب التوبة والرجوع :

بالمضمون وإنما إليه راجعون بها ، هي
سبب رجوعنا إلى الله ، سبب تلقنا ،
سبب إقبالنا على الله عز وجل ، سبب
العودة ، الطرف العاصي الفاسق
الفاجر هو عبد الله ، والله يحب أن
يكون تائباً .



الله ينتظر عبده أن يتوب

طيران الطيور

((لو يعلم المعرضون انتظاري لهم ، وشوفي إلى ترك معاصيهم لتعلقه أوصالهم من حبي ،
ولماتوا شوقاً إلى ، هذه إرادتي بالمعرضين ، فكيف بالمقبلين))

[ورد في الأثر]

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤوال

الله عز وجل ينتظر عبده أن يتوب إليه ، ولو كان فاسقاً ، وعاصياً ، وغارقاً في المعاشي
والآثام.

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيَّنًا ﴾

(سورة طه)

إذاً : كل إنسان مطلوب ، لكن مصائب هؤلاء من نوع آخر .
المذيع :

سيدي هنالك حديث النبي عليه الصلاة والسلام يرويه عن ربه في الحديث القديسي بما معناه أنه لو
لم نعصه ونتوب ، ونعصيه ونتوب ، لاستبدلنا بقوم آخرين .

لو لم تذبوا الذهب الله بكم ...

الدكتور :

هذا الحديث خطير جداً :

((لو لم تذبوا الذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم))

[رواوه مسلم عن أبي أيوب خالد بن يزيد]

المعنى الصحيح للحديث :

هذا المعنى على ظاهره يسبب إشكالاً كبيراً ، يبدو المعنى الظاهر : أنه لابد أن تقع في ذنب
وتتسارع إليه ، والمعنى الصحيح : لو لم تحسوا بذنبكم ، إنسان ارتكب أكبر خطأ ، فرق بين
زوجين ، سبب فساد شركة ، فساد علاقة ، نشر الفساد في الأرض ، هو مرتاح ، ما فعل شيئاً ،
هذا ميت ، أما المؤمن حينما يغتاب لا ينام الليل ، فالإنسان متى يرحمه الله ؟ إذا شعر بذنبه .

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثُرُونَ ﴾

(سورة النحل)

((لو لم تذبوا))

لو لم تشعروا بذنبكم ،

((وجاء بقوم يذنبون))

الآن المؤمن لو أخطأ ، لو أنه داس نملة عن قصد لا ينام الليل .

((دخلت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض))

[متفق عليه]

فما بالك فوق الهرة ؟ الإنسان يستحق النار بقتل هرة عمداً .

المذيع :

فما بالك الذي أتوا بأسلحتهم ويقتلون أمماً وشعوباً تحت ذريعة جلب الديمقراطية .

مصابيح الكفار والشادين ردع أو قضم :

الدكتور :

فذلك قضية المصيبة حتى الطرف الآخر مطلوب .

((إني والجن والإنس في نبا عظيم : أخلق ويعبد غيري))

[أخرجه الحكيم البهيفي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء]

الآن الكلام عن الطرف الآخر .

((وأرزق ويسكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلى صاعد ، أتحبب إليهم بنعمتي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلى بالمعاصي وهم أفقر شيء إلى ، من أقبل على منهم تلقتيه من بعيد ، ومن أعرض عنى منهم ناديته من قريب ، أهل ذكري أهل مودتي ، أهل شكري أهل زيادي ، أهل معصيتي لا أقطعهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصابيح لأطهرهم من الذنوب والمعايب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة بمثلها وأعفو))

فإله عز وجل يسوق المصائب للشادين والعصاة وال مجرمين ، ليعيدهم إليه مصابيح ردع أو قضم ، إذا في أمل بسيط ردع ، ما في أمل قسم .

﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمَكَ ﴾

(سورة هود الآية : ٣٦)

مصابيح الأنبياء كشف :

بني الأنبياء ، مصابיהם مصابيح كشف ، لأن كمالاً في أنفسهم لا يظهر إلا بحالة نادرة جداً : أنه عليه الصلاة والسلام ذهب إلى الطائف ومشى ٨٠ كم ، عرض عليهم نفسه فكببوه ، وأهانوه ، فمكّنه الله أن ينتقم منهم ، قال : لا أخي ، اللهم اهد قومي ، فإنهم لا يعلمون .

فهذه مصيبة كشف ، فصار للمؤمنين دفع ورفع ، للعصاة والشادين قضم أو ردع ، وللأنبياء كشف .

المذيع :

أنا كنت والله أود أن أستمر في قضية معينة أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما أعرض عنه قومه ، وأعرض عنه أهله ، وتمكن من أن يعاقبهم بأمر الله ، فتركهم ، وعفا عنهم بينما حصل مع الأنبياء الذين سبقوه بأنهم دعوا على قومهم ، هذه المسألة سنعرض عليها إن شاء الله ، ونمر عليها ، لكن نريد الموضوع العلمي ، ماذا اخترت لنا ؟.

الموضوع العلمي : الطيور :

الدكتور :



موضوع الطيور الذي بدأناه في الحلقة السابقة ، الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى يقول مرة ثانية :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوَّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
(سورة النحل)

ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾
(سورة الملك)

الآن الفيلم متعلق بهجرة الطيور ، والحقيقة أنها شيء لا يكاد يصدق حينما نتحدث عن هجرة الطيور .

من علم الطيور تقنيات الطيران :

أهم شيء في الموضوع أننا إذا رأينا أسراب طائرات تحلق في الجو تحلق على شكل ٨ ، ذلك لأن الطائرة تخلف وراءها منفذًا هوائيًا ، فلو سار الطائر خلف الطائر لقلت مقامة الهواء ، ولقل بذلك الجهد ، فالآن أحدث تكتيكي في طيران الطائرة هو أن تطير على شكل تحليق الطيور على شكل حرف ٧ لتخفييف مقاومة الهواء ، طائر في المقدمة ، والذي بعده يستفيد من المنفذ الهوائي ، هو الخلقة



الهوائية ، تخف مقاومة الهواء ، ويقل جهد بـ ٢٠% ، هذا أحدث ما في الطيران الآن ، فمن علم الطائر أنه في أثناء الهجرة أن يطير على شكل ثمانية ، كالطيران الحديث تماماً؟ هذا من تحليل الله له ، قال سيدنا موسى :

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

(سورة طه)

الحقيقة ثمة شيء لا يكاد يصدق ، فضلاً عن أن الطيور تطير على شكل ثمانية ، كما هو الطيران الحديث تماماً ، نقول : من علم هذه الطيور هذا النظام في الطيران؟ لكن هذا الأول يبذل جهد كبير جداً ، أكثر من الذي يليه ، لذلك يتناوبون ، وكأن الأول قائد .

ألم يقل سيدنا عمر : <> أنا أنقلكم حملًا << .



فهذا كأنه قائد ، نظام الطيران ، هذا في المقدمة يتبدل من حين إلى آخر ، يواجه الهواء بكثافته ، أما الذين وراءه فيتآتيمهم الهواء مخللا ، سماه العلماء المنفذ الهوائي ، المقاومة أقل بـ ٢٠٪ والجهد أقل ، فهذه حادثة من حوادث الطيران .

لكن الذي لا يصدق أن رفة الجناح تتناغم مع الطيور فيما بينها ، أيضاً رفة الجناح تخلق منفذ هوائي ، الخلقة بالهواء يستفيد منها الذي خلف الطائر ، لا أقول : إن الحركة متساوية ، لكنها متناسقة ، متناغمة ، فهذا النظام ينظم حركة أجنحة الطيور في أثناء الطيران ، لأن الطير قد يقطع ١٧ ألف كم ، ٨٦ ساعة بلا توقف .

قلت في الحلقة السابقة : إن أكبر موسوعة للطيور كتب في مقدمتها : إن أكبر طائرة صنعها الإنسان لا ترقى إلى مستوى الطائر ، يقول الله عز وجل :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾

حقيقة مقطوع بها : ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ

الحقيقة أن بعض العلماء فسر هذه الآية : على أن أي تقسيم امتداد الطائر إلى هدفه لم يثبت قطعاً ، هناك تخمينات ، وتأويلات ، أما الشيء الدقيق جداً فلم يثبت ، لذلك جاءت الآية :

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَانُ﴾

كأن الله تولى بذاته إظهار هذه الآية لبقية الخلق .

الحقيقة ندخل الآن في موضوع تفصيلي أكثر : أن اللقلق تأتي في مقدمة الطيور المحترفة في إيجاد الجهة ، تقطع اللقلق كل سنة طرفاً بآلاف الكيلو مترات ، اللقلق المرتجلة من قارة إفريقيا تصل إلى قارة أوروبا مروراً بالبحر المتوسط ، بفصل آخر ، وأخضرار النباتات ، وبتغير المنظر الغطاء الأرضي لأوربا تماماً ، إذ كيف



اللقلق تأتي في مقدمة الطيور في إيجاد جهتها

تجد اللقلق طريقها في منتصف إفريقيا إلى أوربا قاطعة البحر المتوسط . لذلك اكتشفت البحوث وجود نظام خاص في أجسام اللقلق ، يدرك هذا النظام جاذبية الأرض المغناطيسية لهذه البوصلة الطبيعية التي تتبع جاذبية المغناطيس ، وتعلم الجهة بفضل هذا تتم رحلتها ، تبلغ آلاف الكيلو مترات .

أستاذ علاء ، طيار معه هاتف لاسلكي ، معه إرشاد أرضي ، معه خرائط ، معه طيران آلی ، معه تتبیه دائم ، معه اتصال مستمر بالأبراج ، أما هذا الطائر فليس معه أجهزة ، ولا بوصلة ، ولا جهات ، ولا خرائط ، ولا توجيه خارجي يهتدی إلى هدفه ، هذا شيء لا يصدق . الطائرة يضخ هواءها ٨ أمثال ، ويقل الضغط ، والطيارون الحربيون يضعون الأوكسجين ، مضخات أوكسجين أمام وجوههم ، بينما الطائر يطير من دون كمامات ، من دون أوكسجين ، من دون ضح ، الهواء ٨ أمثال ، له أجهزة تتناسب مع قلة الأوكسجين في المرتفعات العالية جداً.

الجهاز المغناطيسي في الطائر :

إذاً أول نقطة دقيقة : أن الطائر معه جهاز مغناطيسي يكشف له هدفه ، وليس هذا مؤكداً ١٠٠ % ، لكنه توقع ، أما الشيء المؤكد فلم يظهر حتى الآن :

﴿مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَان﴾

يهتدی في الليل ، ويهتدی في التضاريس ، ويمشي في الليل ، لو طرحنا نظرية المغناطيس ، ووضعوه بساحة مغناطيسية معاكسة لاهتدی إلى هدفه ، جاؤوا بطائر نقوله إلى الهند من بريطانيا، لو تصورووا أن الطريق شمال جنوب أخذوه شرقاً ، وعاد إلى مكانه ،

﴿مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَان﴾

شيء آخر ، أحياناً تهتدي الطيور بالليل ، تهتدي بالنجوم أحياناً ، نحن بشر ، ومتقون ، ومعنا
شهادات علينا ، قد لا تهتدي بالنجوم ، لكن بعض الطيور تهتدي بالنجوم .

أنا أقول تماماً في مثل هذه اللقاءات : التفكير في خلق السماوات والأرض أقصر طريق إلى الله ،
وأوسع باب ندخل منه على الله ، لأنه يضعنا أمام عظمة الله .

خاتمة وتدieux :

المذيع :

كنا نتمنى أن نستزيد ، لكن الوقت أدركنا ، نشكر شكرًا جزيلاً الأستاذ الدكتور محمد راتب
النابلسي أستاذ الأعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين .
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

والحمد لله رب العالمين